المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد ٢٣، العدد ٢٥، يونيو ٢٠٢٢ م، ص. ١٠٩–١١٨

مظاهر الحنين في شعر رشيد أيوب: دراسة تحليلية

الدكتور قمر الزمان شميم *

Abstract

This study deals with an important subject titled "The Feature of Nostalgia in Rashid Ayyub's Poetry: An Analytical Study". The Nostalgia is a most important phenomenon in modern Arabic Mahjar literature that is characterized in America by the Arab migrant poets. The Poet Rashid Ayyub was a prominent personality of Arabic literature. He was born and brought up in Lebanon. In 1905 he settled in *New York City* in United States. There he contributed to literary writings in his mother tongue Arabic. He was involved with Arabic Mahjari literary group called "the Pen Association". He contributed to Arabic poetry with the diversity of contents and the renewed topics. Among these topics and contents, the nostalgia or homesickness is a very significant content. This article deals with a large area of his literary creations in general and poetic art in particular. Apart from this, it covers most of his poetic emotion and literary feelings that grow up from the pain of exile, its derivative, and demonstrating of passionate love for the homeland, his family and relatives. This article also tries to clarify the characteristics of this poet's nostalgia and feature of homesickness through explaining his poems.

Keywords: Rashid Ayyub, Short biography, Poetic geniuses, Literary Contribution, Nostalgia in his poetry

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

الحنين هو أهم الموضوع في الأدب المهجري العربي خاصة في الشعر المهجري. والحنين خاصية غريزية في نفوس البشر. ظهرت هذه الميزة قليلا أو كثيرا في إنتاج كل الشعراء الشماليين والجنوبيين

* أستاذ مشارك، قسم العربية، جامعة داكا
shamimarb@du.ac.bd

من المهجر. تجلت أيضا هذه الصفة في شعر الشاعر الشاكي رشيد أيوب، وقد نظم كثيرا من القصائد التي يحِنّ فيها إلى الوطن "لبنان" والأسرة، والأحباب، والطبيعة وما إلى ذلك. فهذه الدراسة تحاول أن تناقش مظاهر الحنين في شعر تلك الشخصية البارزة الذي نظمه في حياة الغربة في الولايات المتحدة الأمريكية. كما أنها تسعى أن تُشَرِّح معنى الحنين والعبقرية الشعرية لهذا الشاعر المهجري بالإضافة إلى ذكر تعريفه، ومساهمات أدبه. فأولا هذه المقالة تحاول أن تقدم بعض الكلمات حول الحنين ثم عن رشيد أيوب. والله الموفق والمعين.

مفهوم الحنين

إن موضوع الحنين أكثر نقاشًا في الأدب العربي لاسيما في الأدب المهجري. قد حاول كل شاعر أو أديب من المهجر أن يظهر هذا الشيئ في إنتاجه الأدبي. فقبل الخوض في الموضوع ذُكِر أولا مفهوم لفظ "الحنين" لكى يستطيع الدارسون أن يكونوا على كامل الدراية:

الحنين لغة

قد جاء لفظ "الحنين" بمعان مختلفة في المعاجم العربية ومنها:

- ففي "لسان العرب" جاء لفظ "الحنين" في معنى الشوق وتوقان النفس، والمعنيان متقاربان؛ يقال حَنَّ إليه، يَحِنُّ، حَنِينًا، فهو حانٌّ (Ibn Manẓūr 2005, 1029).
- وفي "القاموس المحيط" وردت كلمة "الحنين" في معنى الشوق، وشدة البكاء، والطرب، أو صوت الطرب عن حزن أو فرح (Al-Fīrūzābādī 2008, 416).
- وفي "مختار الصحاح" ذُكِرت كلمة "الحنين" بمعنى الشوق وتوقان النفس، ويقال حَنَّ إليه، يَحِنُّ، حَنِينًا، فهو حانٌّ؛ وحَنَّ عليه، يَحِنُّ، حَنَانًا بمعنى الرحمة (Al-Rāzī 2008, 67). ومنه قوله جلَ وعلا: "وحَنَانًا مِن لَّدُنَّا" (Al-Qūrān Al-Karīm, 19: 13).

وقد ظهر مما سبق ذكره أن كلمة "الحنين" تدلّ على المعاني الآتية: الشوق، وتوقان النفس، وشدة البكاء، والطرب، والرحمة، ورقة القلب وما إلى ذلك.

الحنين اصطلاحا

الحنين مصطلح أدبي يقوم الشاعر أو الأديب بإظهار ما يدور في قلبه من الشعور والعاطفة إلى أرض الأم، والأهل، والأبناء، والأولاد، والمحبوبة، والطبيعة وغيرها في الغربة بعيدا عن الوطن. ويجمل بنا أن نذكر بعض تعريفات الحنين لمختلف الأدباء:

- يقول الدكتور محمد التونجي، صاحب المعجم المفصل في الأدب: "الحنين مصطلح أدبي طفى على الشعراء الذين ابتعدوا عن أوطانهم، فاعتراهم الشوق إليه، فكانوا يتغنون به وبجماله وهم بعيدون عنه. ولا يكون شعر الحنين إذا كان المرء في وطنه ... (Al-Tūnjī 1999, 385)."

- وقيل: إن الحنين هو الشوق وتوقان النفس مع الطرب والتنغيم. وهو يكشف عن مدى معاناة الإنسان في ديار الغربة بعيدًا عن وطنه، فالحنين يرضى شغف النفس، ويشبع حب الناس للأوطان (Al-Khalīlī 2007, 18).

ويمكن لنا أن نختصر تعريفات مذكورة في عبارة آتية: الحنين هو عبارة عن إظهار الشاعر أو الأديب عن شوق قلبه إلى الوطن في الغربة الذي اعتراهم بسبب ابتعادهم عن أوطانهم.

الحنين في الشعر العربي

قد استمر موضوع الحنين في الشعر العربي منذ عهد قديم. فمن الممكن أن يقول إن أول من حنّ إلى الوطن والديار في الأدب العربي هو "ابن حذام"، وقد اتضح هذا القول من إشارة أحد النقّاد القدامى "ابن سلام الجمحي" (٧٥٦–٨٤٥م) إلى شعر الشاعر الجاهلي امرؤ القيس يحنّ إلى الديار كما حنّ ابن حذام، وهو يقول:

عـوجًا عـلـى الطـلـل المـحيل لعلنـا ** نبكي الديـــار كمـا بكى ابـن حذام

(Al-Daqālī 2008, 25-26)

فيُشير البكاء على الديار هنا إلى شدة توقان النفس والحنين إلى الأيام الماضية والذكريات الغائبة التي تدل على الشوق والحنين إلى الحياة الماضية والديار السابقة في الوطن الأصلي.

ثم جاء الإسلام بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم، وخرج المسلمون لإشاعة دين السلام في مشارق الأرض ومغاربها، واستقرّوا في أماكن متعددة، وذكروا الذكريات الماضية، وحنّوا إلى الأوطان والديار، وبكوا على الغربة والوحدة. وقرض الشعراء أشعارا مختلفة في ذكر الوطن والديار والأهل والذكريات الماضية، واشتهر شعر الحنين والغربة، فمثلا قصيدة الحنين المشهورة لمالك ابن الريب (٦٤١–٦٧٧م) التي رثى فيها نفسه، وأشعار عبد الرحمن الداخل (٧٣١–٧٨٨م) في ذكريات الأندلس، وقصيدة ابن الرومي (٨٣٦–٨٩٦م) وغيرها (Zahīyah, wa Daḥmānī ʻAqīlah 2012, 17). يقول ابن الرومي:

ولـي وطـن آلـيـت ألا أبـيـعـــــه ** وألا أرى غيري لـــــــه الدهر مـالكا

عـهدت بـــــه شرخ الشبـاب ونعمـة ** كـنـعـمـــــة قـوم أصبحوا فـي ظلالك

فقد ألفتـــــه النفس حتى كأنـــــه ** لـهـا جسد إن بـان غودرت هـالكا

(Ibn Al-Rūmī 2003, 1825-26)

في هذه الأبيات حاول الشاعر ابن الرومي أن يصوّر شوق الوطن ومحبته، ويبحث فيها الأسباب والعلل التي تشترك فيها الأمم والشعوب كلها.

وفي العصر الحديث انتشر شعر الحنين في الأدب العربي بنطاق عريض، لاسيما فشا هذا النوع في الأدب المهجري فشوًا عظيمًا، هاجر الأدباء والشعراء من البلدان العربية إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، واستقروا فيها تاركين الأهل والأسرة والأحباب في بلادهم، وأحسوا بالغربة والوحدة في

ديار الهجرة، وشعروا بالشوق والمحبة في نفوسهم لأوطانهم، وأسرتهم، وأقربائهم. وذلك الشعور كان في نفوسهم كمجرى الدم في العروق، فيذكرون أرض آبائهم، وذكرياتهم في بقعة الوطن، ويتلهفون إلى بلاد أمهم، ويتغنون في أدبهم بمناظرها، ومحاسنها، وطبيعتها، وأيام الطفولة، والذكريات الماضية. هكذا أخذ باب الحنين في الأدب المهجري مكانة خاصة، وساهم كل الشعراء والأدباء قليلا وكثيرا في هذا المجال. ففي هذا المقال يظهر هذا الموضوع ظهورا تاما بتشريح مختلف جوانب الحنين للشاعر المهجري الشهير رشيد أيوب بالتفصيل.

تذكرة موجزة حول الشاعر رشيد أيوب

رشيد بن نصر الله أيوب (١٢٨٨–١٣٦٠هـ/ ١٨٧١–١٩٤١م) شاعر لبناني مهجري بأمريكا، اُشتهر بالشاعر الدرويش وأُطلق عليه "الشاعر الشاكي" و "الشاعر الباكي وشاعر الدموع والأحزان" (Khaffājī 2004, 71). وُلد في بسكنتا من لبنان سنة ١٨٧١م (Al-Nāʿūrī 1977, 398)، وتلقّن فيها تعليمه الابتدائي، ولم تتمكن أن تستمر الدراسة بسبب فقر أهله، وغادر إلى باريس سنة ١٨٨٩م، فأقام فيها ثلاث سنوات (Al-Ziriklī 2002, 22). ثم انتقل منها إلى مانشستر، وأقام فيها نحو ذلك عاملا التجارة وتصدير البضائع، وعاد إلى بلاده لبنان، فمكث فيها ثلاثة أشهر. وبعده استأنف الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأقام أولا في مدينة نيو أورلينز (*New Orleans*) في ولاية لويزيانا (*Louisiana*)، وفي سنة ١٩٠٥م انتقل إلى مدينة نيويورك (*New York*) واستقر فيها (Al-Fākhūrī 1986, 619).

في نيويورك (*New York*) عمل في التجارة، وفي أوقات فراغه اشتغل بممارسة الأدب والصحافة في مختلف الصحف والمجلات، فازدادت علاقته بالكتاب والشعراء المهجريين الآخرين من لبنان وسوريا. وفي عام ١٩٢٠م شارك مع الشعراء الآخرين في تأسيس "الرابطة القلمية". وكان أحد الشعراء السبعة البارزين الذين حضروا الاجتماع الأول لتأسيس الرابطة. وفي وقت سابق نشر معهم مقالات وقصائد في مجلتي "الفنون" و "السائح"، والتقى في مكتب الفنون. بعد تشكيل الجمعية، واصل جهودَه القيمة لترقية اللغة العربية وأدبها في المهجر. كما ساهم في تحرير العديد من الصحف والدوريات والمجلات العربية المنشورة في أمريكا الشمالية وخاصة في نيويورك (ʿAbbas, wa Muḥammad Yoūsuf Najm. 1967, 66).

توفي في السابع والعشرين ديسمبر سنة ١٩٤١م، ودُفن في بروكلين من الولايات المتحدة الأمريكية، وقد يناهز عمره إلى ٧٠ عاما، وكان معروفا بين زملائه بأخلاقه الطيبة، وخفة روحه، ولطف فكاهته (Al-Fākhūrī 1986, 618).

آثاره الأدبية

إن الشاعر رشيد أيوب كان أكثرَ إنتاجًا للشعر في شعراء الرابطة القلمية، وقد ساهم في الأدب العربي بتنّوع المحتويات وتجدّد الموضوعات طوال أكثر من خمسين عاما، ونشر كثيرا من القصائد في عديد من الصحف، والمجلات، والدوريات، وجمع أشعاره في ثلاثة دواوين. وهي كما في الذيل:

- **الأيوبيات:** صدر سنة ١٩١٦م من مدونة لسان العرب في بيروت. نُظِم معظم القصائد لهذه الديوان على القوالب الأدبية القديمة والأوزان الشعرية الرائجة، لأن الشاعر نظمه قبل أن ينضم إلى "الرابطة القلمية".
- **أغاني الدرويش:** صدر سنة ١٩٢٨م من المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك في عهد الرابطة القلمية، وكتب مقدمته مستشار الرابطة ميخائيل نعيمة (١٨٨٩–١٩٨٨م).
- **هي الدنيا:** صدر سنة ١٩٣٩م من مطبعة طوبيا التجارية في بروكلين بمقدمة للأديب المهجري شكر الله الجر (١٨٩٨–١٩٧٥م).

العبقرية الشعرية

إن الشاعر رشيد أيوب كان كاتبًا بارزًا في الحركة الأدبية العربية في المهجر. على وجه الخصوص، كان شاعرًا مبدعًا لرابطة الشعراء المهاجرين في الولايات المتحدة الأمريكية. منذ انضمامه إلى الرابطة، قدّم مساهمات كبيرة في إنشاء الأدب الإبداعي، ولعب دورا مهمّا في تحرير الأدب العربي من التقاليد القديمة والقوانين المزخرفة. كما أشار إليه العلامة روكس العزيزي في تقييم موهبته الأدبية، وقال: "رشيد أيوب من الشعراء البارزين، إذا عد أدباء المهجر، وشعراء المهجر، ومن أعضاء الرابطة القلمية التي عملت على تحرير الأدب العربي من قيود التقليد المؤثمة، ومن أعضائها المرموقين" (Khaffājī 1973, 644).

بدأ رشيد أيوب نظم الشعر على اتباع الأوزان الشعرية القديمة، والقوانين الأدبية التقليدية، ولكن بعد مشاركته في الرابطة القلمية، خرج من الاتجاهات التقليدية القديمة، وأخذ أن يألف الأدب في موضوعات جديدة وأساليب حديثة بمراعاة احتياجات العصر والحياة. وفي هذا حاول اتباع أسلوب الشاعر جبران خليل جبران (١٨٨٣–١٩٣١م) إلى حد كبير. فلذلك ظهر انطباع أسلوب جبران في كتاباته بعد تأسيس الرابطة.

صدر ديوانه الأول "الأيوبيات" سنة ١٩١٦م قبل ارتباطه بالرابطة، وطبع ديوانه الثاني "أغاني الدرويش" وديوانه الثالث "هي الدنيا" سنة ١٩٢٨م و١٩٣٩م بعد المشاركة في القلمية. ومن هنا ظهر الاختلاف بين الكتاب الأول والكتابين اللاحقين. ففي الديوان الأول يُرَى العديد من عناصر الكلاسيكية الجديدة، مثل استخدام القوافي الطويلة والأصوات الفخمة والمبالغة في الخيال والموضوعات القديمة وتقليد الأنماط الكلاسيكية. (Badawi 1975, 195). وبجانب ذلك قدم

مختلف قضايا مجتمعه ووطنه في قصائده. على وجه الخصوص، صوّر فيه القضايا الوطنية مثل الويلات التي خلفتها الحرب العالمية الأولى في وطن الأم، ومقاساة القمع والقسوة للحكام الديكتاتوريين ومآسي عامة الناس. لكن في ديواني الثاني والثالث ظهر الشاعر كشاعر رومانسي متمرد. قد عبّر عن ألم نفسه وقلق خاطره بطريقة حقيقة بدلاً من المجتمع. لاسيما قدّم الاكتئاب بشكل صحيح بعد أن يعاني من سخرية القدر في جميع جوانب الحياة المادية (Al-Fākhūrī 1986, 619).

كان رشيد أيوب شاعرا واعيا. لقد تحدّث عن موضوعات الشعر بوعي تام. فإنّ كل الخصائص له – من القوة التصويرية، والنزعة الوصفية، والقدرة على استخلاص المعنى من المشاهد، والعقلية لتجنب الإطالة والغموض، والرغبة في إبراز الكلمات المألوفة،– قد مثّل شخصية وعيه الشعري بجانب قدرته الكتابية. نتيجة لذلك كانت أشعاره سهلة في القراءة عند القراء والباحثين ومقبولة بين الأدباء والنقاد (Al-ʻAlamīyah 2022).

كان شعره صورة لأحزان قلبه وانعكاسا لآلام شعوره. وقد أصبح الألم والقلق سمة خاصة في حياته. اشتكى إلى السن، وندب المصاعب، وبكى على سخرية القدر، وذرف الدموع بوطنه الأم. ونتيجة لذلك أُطْلِق عليه لقب "الشاعر الشاكي" أو "شاعر الدموع والأحزان" (Sīdaḥ 1956, 208).

مظاهر الحنين

كان "الشاعر الشاكي" رشيد أيوب أحد أبرز الشعراء للرابطة القلمية، قد نظم القصائد في أغراض متعددة من الوطنية، والإنسانية، والطبيعة، والحنين وما إلى ذلك، لكن اشتهر في شعر الحنين بتنوع المحتويات وتعدد الملامح مثل الشعراء البارزين الآخرين المهجريين. فذكر أهم الملامح والمظاهر لشعر الحنين له في التالي:

١. الحنين إلى الوطن

حبُّ الوطن هو شعور طبيعي لكل إنسان، عندما يعيش الإنسان في الغربة بعيدا عن أرض الميلاد، يزداد الشوق، والمحبة في نفسه إلى الوطن، ولاسيما هذا الشعور عند الأدباء والشعراء أكثر ظهورا من عامة الناس، فقد اتضح هذا الشعور في الأدب المهجري، والشاعر رشيد أيوب أيضا أظهر الشعور العميق لقلبه إلى الوطن، وحنّ إليه في قصائد مختلفة، فسلّط فيها الضوء على ألوان الشوق والحنين إلى وطنه لبنان، ورسم صورة قريته بسكنتا في فصل الربيع، ومشاهد بيروت، ومناظر جبل صنين. لأن حياة الغربة في أمريكا أعادت به إلى الأيام التي قضت في لبنان، فتتبادر هذه المشاهد والمناظر في قلبها، ويكتب عن الشعور والإحساس في نفسه في القصيدة. يقول الشاعر مخاطبًا بلاده لبنان:

ألـبنـــانُ هل مـرَّ الزمـانُ الذي بـــهِ ** يُـقـالُ هـنِـيـئًا لـلـذي فـيـك يـرتَعُ
ألبنـــانُ أهـــوَالُ الحـروبِ فـظيعَـــةٌ ** ولكنَّ هـولَ المـوتِ بـالـجوعِ أفـــظعُ
ســـلامٌ على لـبـنـانَ والـجـبَـلِ الذي ** بَـكاه الـنَّـدى والمـسـتـجـيـرُ المـروَّعُ

(Ayyūb 2014, 57)

صوّر الشاعر في هذه الأبيات أهوال الحروب التي نشأت أحوالا فظيعة في وطنه، وتسبّبت بموت كثير من الناس. ثم يطلب الأمن والسلام للبنان وأهله فيها.

يُحبّ الشاعر الشاكي وطنه لبنان حبّا شديدا من قلبه، كما يُظهِر الاشتياق والحبّ إليها في قصيدة "وادي جماجم". فيقول الشاعر:

ما أجملك أيها الوادي مسرحًا لأحلامي!
ما أحسنك مجمعًا لأشباح لياليَّ!
أيها الراضع من ثدي صنين
آهِ وا شوقي إلى طريقك المنعرجة
التي أَحبُّها كثيرا
سوف أرجع إليك أيها الوادي
ولو آخر العمر

(Ayyūb 2014, 81-82)

وصف الشاعر مكان ميلاده "وادي صنين" بأجمل موضع وأروعه عنده، وأظهر اشتياقه إليها، ووعدها الرجوع إليها، ولو يكون هذا في آخر حياته.

٢. الحنين إلى الأهل والأم

استقرّ الشاعر بعد الهجرة إلي أمريكا في مدينة نيويورك، وترك الأهل والأسرة في بلاده لبنان. واجه هناك معاناة وقسوة في الحياة. أمضى النهار كله حتى منتصف الليل على الطرق والشوارع بحثًا عن الرزق. ولكن مضت حياته كما مضت في وطنه بالمحنة والمشقة. ولم تأت السعادة والهناء في حياته أبدا. فيذكر الأهل والأسرة والأقارب في حياة القسوة، ويحنّ إليهم، حتى يظهر شعوره في قصائده وأشعاره، يصور فيها اشتياقه وتوقانه إليهم. القصيدة المسماة بـ "الثلج" من أجمل القصائد في هذا الموضوع. فيقول الشاعر ذاكرًا أهله في بلاده لبنان:

يا ثلجُ قد هيَّجت أشجاني ** ذكَّرتني أهلي بلبنان
بالله عني قلْ لإخواني: ** ما زال يرعى حرمة العهد

(Ayyūb 2014, 61)

في هذه القصيدة ذكر الشاعر أيضا أمه ويحنّ إلها، ويرى الثلج متمثلا له بطفولته في بيت أهله ترعاه أمّه فيقول:

يا ثلج ذكّرتني أمِّي ** أيام تقضي الليل في همِّي
مشغوفة وتحار في ضمِّي ** تحنوا عليَّ مخافة البرد

(Ayyūb 1916, 61)

٣. الحنين إلى المحبوبة

يعتبر الشاعر الشاكي رشيد أيوب وطنه لبنان مثل المحبوبة، وهو يحبه كما يحب الإنسان حبيبته، لا ينسى الشاعر بلاده لمرة واحدة، خاصة عندما قضى أوقاته في الغربة وحيدا، وبدت ذكرياته في قلبه، فرطبت جفن العين بماء الدموع. في الحقيقة أصبح حبه للوطن حنينا ممزوجا بحب المرأة. يقول الشاعر عن فراق الحبيبة بقلب محزون:

مغرم في الحب قدما قد نشا ** قلبه المحزون
لا تلوموه فذا صبّ سقيم ** نازح مسكين
ليس يحييه سوى ذاك النسيم ** في حمى صنين

(Ayyūb 1916, 48)

في الأبيات المذكورة العالية ظهر الشاعر حنينه إلى وطنه، واشتاق إلى ذكرياته الماضية في بلاده، وقضى أوقاته في الغربة بقلب حزين، لأنه سكن وحيدا في الغربة بعيدا عن بلاده، حتى أصبح سقيما لا يشفي عنه سوى النسيم في وادي صنين في لبنان.

٤. الحنين إلى أيام الطفولة والصبا

لقد اشتاق الكثير من الأدباء المهجريين إلى أيام الطفولة والصبا، ومنهم أيضا شاعرنا المذكور رشيد أيوب حنّ كثيرا إلى الأيام الماضية التي قضى في بلاده في مرحلة الطفولة والشباب، فعندما يذكر هذه الأيام والأوقات في ديار الغربة، يذرف الماء من عينيه، لأنَّه يرى السعادة في هذه الأيام التي كانت مليئة بالفرح والبهجة، خاصة حينما أحس الحيرة واليأس والقلق من حياة الغربة أو المستقبل، فيحنّ إلى أيام الطفولة لنسيان الأحزان والهموم. حيث يقول في قصيدة "الحنين" بذكر أيام الصبا:

آه واشوقي لأيام الصبا ** فلأيام الصبا ما من رجوع
ليت شعري وعلى تلك الربي ** يا ترى حتى متى أذري الدموع

(Ayyūb 1916, 53-54)

في البيتين المذكورين ذكر الشاعر أيام الصبا وشوقه إليها التي كانت مليئة بالسرور، والفرح، وتذرف الدموع من عينيه بالأسف، لأن هذه الأيام لنْ ترجع أبدا في حياته.

٥. الحنين إلى الطبيعة

ما يختص به الشعر المهجري هو الحنين إلى الطبيعة، تناول كل الشعراء هذا الموضوع تناولا هاما في أعمالهم الأدبية، والشاعر رشيد أيوب أيضا أعطى نظرا خاصا في هذا الغرض، حيث أصبحت الطبيعة جزءا لا يتجزأ في شعره. لأن الشاعر وُلد وترعرع في بيئة طبيعية رائعة مغطاة من الغابات

والبحار والجبال وغيرها، ثم قضى بقية الحياة في بيئة المدينة الخشنة المغطاة من المباني الحجرية وجوّ الإزعاج. فتفتتن النفس بالملاذ الآمن إلى الطبيعة هاربة من قسوة المدينة وصخبها، وترى الطبيعة مثل أحضان الأم التي تجد في أحضانها الطمأنينة والراحة. فيُرَى أن الطبيعة بدت في أشعاره بمختلف الصُوَر ومتنوع الألوان. يقول الشاعر حنينا إلى أشياء الطبيعة من الجبال والصخور والغدران والرياض:

حنت النفس اشتياقا للجبال ** حيث أنسى وحشي بين الصخور
حيثما أبعد عن قيل وقال ** خاليانـــــي
أو خذاني نحو هاتيات الرياض ** ثم عوجابي على ذاك الغدير
إذ ما الدمع من عيني فاض ** خاليانـــــي

(Ayyūb 2014, 86)

يشتاق الشاعر دائما إلى مناظر الطبيعة في لبنان وأسبابها من الجبال، والصخور، والرياض، والغدير حتى لا ينساها أبدا، ويرجع إليها مرارا، ويريد الملاذ في أحضانها. ويقول في أبيات أخرى:

فحينا ترى بين الجبال ظهوره ** وتسمع بالوديان طورا زفيره
يجول وذاك العود أضحى سميره ** رفيقًا لـــه في النائبات مجيره
على صدره قد ضمَّـــه كحبيب

(Ayyūb 1916, 15)

الخاتمة

في نهاية الكلام، يمكننا أن نقول إن الشاعر المهجري رشيد أيوب كان أحد الشخصيات البارزة بين الشعراء المهجريين خاصة شعراء الرابطة القلمية، وكان أكثر إنتاجا للشعر بين معاصريه في المهجر، وقد نظم أشعارا أكثر شمولاً في تفنّن الموضوعات وتعدّد المحتويات، لا سيما ظهرت براعته ومهارته في تنوّع موضوع الحنين بطريقة مختلفة. وقد اتضحت أيضا الميزة الأخرى في أشعاره بنوع خاص، وهي كثرة الشكوى من عنت الدهر، فلذلك اشتهر بين زملائه في المهجر بـ "الشاعر الشاكي".

المراجع والمصادر

'Abbās, Iḥsan wa Muḥammad Yousūf Najm. 1967. *Al-Shi'r al- 'Aarabī fī al-Mahjar*. Bairūt: Dār Ṣādir.

Al-ʻAālamīyah, Ṭalal Abū Ghazālah. 2022. *"Rashīd Ayyūb"*. Muassasat `Abd Al-`Azīz Sa`ūd al-Bābitīn al-Thaqafīyah**.**
Accessed September 10, 2022. http://www.almoajam.org/lists/inner/2489

Al-Daqālī, Al-Duktūr Muḥammad Aḥmad. 2008. *Al-Hanīn fī al-Shi'r al-Andalusī.* Al-Iskandarīyah: Dār al-Wafā lidunyā al-Ṭibāʻa wa al-Nashr.

Al-Fākhūrī, Hannā. 1986. *Al-Jāmi' fī Tārikh al-'Aarabī al-Ḥadīth.* Bairūt: Dār al-Jīl.

Al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn. 2008. *Al-Qāmūs al-Mūḥīt.* Al-Qāhirah: Dār al-ḥadīth.

Al-Khalīlī, Mahā Rūhī Ibrāhīm. 2007. *Al-Hanīn wa al-Ghurbah fī al-Shi'ri al-Andalusī 'Aṣru Siādati Gharnāṭa: 635-897 Hijrīyah.* Utrūhah Mājistīr. Jāmiʻatu al-Najaḥ al-Waṭanīyah. Nablūs, Filasṭīn.

Al-Nāʻūrī, Al-Duktūr ʻIsa. 1977. *Adab al-Mahjar.* Mīṣr: Dār al-Ma`ārif.

Al-Qūrān Al-Karīm.

Al-Rāzī, Muhammad bin Abī Bakar ʻAbd al-Qadīr. 2008**.** *Mukhtār al- Ṣiḥaḥ.* Lubnān: Maktaba Lubnān.

Al-Tūnjī, Muhammad. 1999. *Al-Mu'jam al-Mufaṣṣal fī al-Adab.* Bairūt: Dār al-kutub al-'Ilmīyyah.

Al-Ziriklī, Khair al-Dīn. 2002. *Al-A'lām.* Bairūt: Dār al-ʻIlm lilmalāīn.

Ayyūb, Rashīd. 1916. *Al-Ayyūbīyāt.* Bairūt: Mudawwanah Lisān al-ʻArab.

Ayyūb, Rashīd. 2014. *Aghānī al-Darwīsh.* Bairūt: Muassasat Hindāwī li al-Taʻlīm wa al-Thaqāfa.

Badawi, M. M. 1975. *A Critical Introduction to Modern Arabic Poetry.* London: Cambridge University Press.

Ibn Al-Rūmī, Abū al-Hasan ʻĀlī al-ʻĀbbās bin Juraij. 2003. *Dīwan Ibn al-Rūmī.* Al-Mujallad: 5. Al-Qāhirah: Dār al-kutub wa al-wathāiq al-qawmīyah.

Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍal Jamal al-Dīn Muḥammad bin Mukarram. 2005. *Lisan al- 'Arab.* Al-Qāhirah: Dār al-Maʻārif.

Khaffājī, Al-Duktūr Abdul Munʻim. 1973. *Qiṣṣatu al-Adab al-Mahjarī.* Bairūt: Dār al-Kitab al-Lubnānī.

Khaffājī, Al-Duktūr Abdul Munʻim. 2004. *Madāris al-Shi'r al-Ḥadīth.* Mīṣar: Dār al-Wafā lidunyā al-Ṭibāʻa wa al-Nashr.

Sīdaḥ, George. 1956. *Adabunā wa Udabaunā fī al-Mahājir al-Amrīkīya.* Bairūt: Jāmi`atu al-Duwal al- ʻAarabīyah.

Zahīyah, Rahīm wa Daḥmanī ʻAqīlah. 2012. "Al-Hanīn fī al-Shiʻri al-Mahjarī". Utrūha al-līsāns. Al-Markaz al-Jāmi`ī, Akli Moḥanad Oulḥadj, Al-Bouirah.